

"ظروف وعوامل تفسّني ظاهرة العنف المدرسي وآليات التدخل اللازمة"

د.عبلة محرز¹، د.عمار الوحيدي²، د. حنان بوسحلة³

¹ جامعة وهران 2 "محمد بن احمد" - الجزائر.

² جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله - الجزائر.

³ جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله - الجزائر.

تاريخ الاستلام: 2019/05/10 تاريخ القبول: 2019/05/27 تاريخ النشر: 2019/06/01

الملخص:

يعتبر الإنسان أثنى ثروة يمتلكها المجتمع فهو صانع للتنمية، فإذا توفرت له الظروف المواتية للنماء والازدهار أنبتت شخصية قوية متينة البنيان عميقة الجذور، وهذا ما تهدف إليه التربية الحديثة، لكن التغيرات التي يشهدها العالم في الألفية الثالثة ترتبت عنها تحولات عميقة تشكل في حد ذاتها أحداث وتغيرات مهمة في مجالات الحياة المعاصرة، وتحديات اجتماعية وتربوية واتصالية، تشكل جميعها معطيات حياتية تنعكس على حركة المجتمع الفكرية والمادية والخلقية والروحية، والمثل، وأنماط الحياة وأسلوب سلوكها. نتج عن كل هذا مجموعة من المشكلات التربوية والنفسية والتعليمية، من بينها ظاهرة العنف المدرسي، والتي تكتسي أهمية بالغة خاصة بالنظر إلى الاختلالات التي تعرفها منظومة القيم، لا سيما في بعدها الاجتماعي والتربوي.

الكلمات المفتاحية: العنف المدرسي، المؤسسة التربوية، برامج الوقاية.

Abstract:

Man is considered the most valuable wealth that society possesses. He is a maker of development. If the conditions conducive to growth and prosperity are provided to him, a strong personality with a solid structure and deep roots will grow, and

this is what modern education aims at. Important in the areas of contemporary life, and social, educational and communication challenges, all of which constitute life data that are reflected in the intellectual, material, moral and spiritual movement of society, ideals, lifestyles and its behavior. All this resulted in a set of educational, psychological and educational problems, including the phenomenon of school violence, which is of great importance, especially in view of the imbalances that define the value system, especially in its social and educational dimension.

Keywords: school violence, educational institution, prevention programs.

المؤلف المرسل: د.عبلة محرز

1- مقدمة:

قد تعددت الأطروحات التي تناولت ظاهرة العنف في المدارس نتيجة استفحاله في المؤسسات التربوية، فيرجعه علماء النفس إلى عوامل نفسية بحتة، في حين يرجعه علماء التربية إلى نوع المعاملة في المدرسة، أو أسلوب التربية الأسرية، وإن كان علماء الاجتماع يرون أن العنف تعود أسبابه إلى عوامل اجتماعية وإلى نوعية البيئة التي تحيط بالأفراد.

تزايد الاهتمام في الآونة الأخيرة بدراسة العنف المدرسي لما له من تأثيرات سلبية على النمو النفسي والتربوي للأطفال في المدارس، ويكفي للتدليل على ذلك ظهور عدد من المجالات العلمية وعقد المؤتمرات التي تستهدف تحدي هذه الظاهرة بالدراسة والعلاج (عبد الله العظيم، 2007) فهناك فوضى سلوكية كبيرة قد اجتاحت الحياة في ضوء التغير الحاصل، وقد فاق التغير الإمكانيات النفسية للأفراد، وفرض نفسه كأمر واقع، فأصبحت المدارس مجالا للصراع بين مختلف الفاعلين في العملية التعليمية، فتحوّلت إلى بيئات عنيفة، مما أدى إلى ضعف

"ظروف وعوامل تفسّني ظاهرة العنف المدرسي وآليات التدخل اللازمة"

قدرة التلاميذ والمجتمع على التعامل مع المواقف المختلفة، ومن ثم ظهرت المشكلات والاضطرابات والأزمات.

إذا أسقطنا هذه المقاربة على المجتمع الجزائري، يمكننا القول أن المدرسة الجزائرية قد شكلت لفترة طويلة مسرحا للاستقطاب الإيديولوجي والسياسي، وفضاء للتعبير عن الصراعات السياسية والنقابية، صراع يعكس تضارب المصالح بين النخب السياسية والنقابات العمالية، مما جعل النظام التربوي يتشتت بين هذه الرهانات المتعددة، مما نتج عنه تزعزع في وظيفة المدرسة وضعف مردودها، خاصة في ظل غياب إصلاحات فعالة وتشخيص واضح لهذه الأزمة.

2- إشكالية البحث:

لقد أحصت وزارة التربية الوطنية 260 ألف حالة عنف مدرسي في مختلف المؤسسات التربوية بين عام 2000 و 2014، وقعت بين المتدربين أو بين الأساتذة أو فيما بينهم. (مقال صحفي منشور في المشوار السياسي، 2017) تشير هذه الأرقام إلى مشكلة كبيرة تهدد أمن واستقرار الوسط المدرسي، مما ينعكس على المجتمع ككل، وبما أن الأسرة هي مركز العلاقات الأول ونقطة انطلاق الفرد، فأى خلل داخلها قد يأتي بنتائج عكسية على الفرد خارج النطاق الأسري ممتدا إلى المجتمع.

باعتبار المجتمع نظام متكامل يؤثر ويتأثر بأنساقه المختلفة، فنسق الأسرة يؤثر على نسق التعليم، ونسق الإعلام يؤثر فيهما معا، فإذا ساد العنف ينعكس على المدرسة وهكذا، هذه الأخيرة تعتبر صورة مصغرة للمجتمع، ولا يمكن بحال من الأحوال أن تبقى بمعزل عنه، بل تحافظ على تماسكه، ودورها لا يقل عن دور الأسرة إن لم نقل أكثر، فإذا لم يلقَ التلاميذ المعاملة التربوية الحسنة في كنفها، ويستوعبوا مناهجها بيسر، يصيب حياتهم الفشل والضجر والإحباط، مما يخلق

د.عبلة محرز، د.عمار الوحيدي، د. حنان بوسحلة

سلوكات عدوانية سواء مع المدرسين أو الأقران، وبالتالي يبحثون عن وسائل أخرى ليصرفوا فيها ما لديهم من طاقات.

بل إن في بعض الأحيان لا تقوم المدرسة بالدور الذي أسست من أجله، فتكون السبب الرئيسي في اكساب السلوكات العدوانية للطفل، مما يؤدي إلى انهيار قيمة التنشئة الاجتماعية للمدرسة، وعلى اعتبار أن المعلم هو أهم عنصر في العملية التعليمية، فحينما تتعلق الأزمة به تصبح أشد خطورة، فله أثر لا يستهان به نظرا لما ينقله للتلاميذ من قيم عن طريق المحاكاة والنمذجة، مما يجعل من أزمة القيم مشكلة تؤثر في نسيج المجتمع وبناء أجياله، ويظهر ذلك في صورة فجوة وصراع بين الفعل والتطبيق، وهو ما يطلق عليه الصراع القيمي. (أبو النور، عواد، 2017: 4)

من بين سلوكات الأستاذ التي تولد العنف هي القيادة التسلطية وغير الحكيمية، وانعدام التخطيط، وردود فعل مبالغ فيها للمحافظة على كرامته، و التوعد والتهديدات، دون أن ننسى المشكلات التعليمية، كصعوبة لغة تواصل المعلم المستخدمة، وقلة الإثارة في الوظائف التي يحددها، وعدم ملائمة النشاطات لمستوى الطلاب، والجو العقابي الذي يسود الصف، والإحباطات الدائمة والمستمرة، وغياب الممارسات الديمقراطية. (أحمد يحي، 2000).

بناء على ما سبق تعتبر ظاهرة العنف ذات أوجه متعددة، لأن هناك عدة عوامل تسهم في حدوثها، منها ما يتعلق بالفرد والأسرة، ومنها ما يتعلق بالمؤسسة وهيئتها التعليمية وإدارتها وأساليب التقويم فيها، وأخرى راجعة لوسائل الإعلام والتكنولوجيات الحديثة.

اذ تشير عديد الإحصائيات بأن العنف قد استفحل في الدول النامية وكذا المتطورة، فجاءت الإحصائيات التي أجرتها وزارة التربية سنة 2012 مخيفة ومرعبة، حيث تعرض 4555 أستاذ للعنف من طرف التلاميذ مقابل 1942

"ظروف وعوامل تفشي ظاهرة العنف المدرسي وآليات التدخل اللازمة"

تلميذ تعرضوا للعنف من طرف الأساتذة وموظفي الإدارة، وبلغت حالات العنف ما بين التلاميذ أنفسهم 17645 حالة، إضافة إلى 16 حالة انتحار في ظرف أقل من أربعة أشهر. (توابي، 2012).

من خلال معاينة الدراسات والأبحاث التربوية التي تناولت موضوع العنف، وجدنا أنه لا يكاد يخرج من أربعة محاور: تعريف ظاهرة العنف المدرسي، أنواعه، ومسبباته، والحلول المقترحة لهذه الظاهرة.

في ضوء ما تقدم نطرح التساؤلات الآتية للإجابة عنها:

- * ما دور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في تفشي ظاهرة العنف؟
- * كيف تسهم المدرسة وطبيعة المنهاج في انتشار العنف المدرسي؟
- * ما هي برامج التخفيف والوقاية من حدة هذه الظاهرة؟
- * ما الاستراتيجيات المقترحة لمواجهة ظاهرة العنف المدرسي؟

3- أهداف البحث

إن تزايد العنف المدرسي أصبح أمرا ملحوظا وجلي في المجتمع الجزائري، مما استوجب الاهتمام به، وذلك من خلال تنظيم عديد الملتقيات والأعمال والإجراءات للوقاية من هذه السلوكات وآثارها.

إنطلاقا من هذا تكمن أهداف البحث في:

- تناول ظاهرة العنف المدرسي بالدراسة والتي تأخذ يوما بعد يوم منحرجات أكثر خطورة يهدد كيان المؤسسات التربوية على رأسها المدرسة.
- معرفة أهم الأوضاع والمؤسسات التي تساعد في انتشار هذه الظاهرة.
- البحث عن الطرق والآليات والبرامج للتخفيف من حدة هذه الظاهرة والحرص على تجويد العملية التعليمية، مما يؤثر بالإيجاب على الأسرة والمجتمع وخلق مدرسة تقوم على اللاعنف.

4- دور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في تفشي ظاهرة العنف المدرسي:

في البداية لابد من الإشارة إلى أننا أمام ظاهرة خطيرة تتداخل فيها أطراف كثيرة ومتعددة، وأن أي مقارنة أحادية الرؤية لن تساهم إلا في تعزيز الظاهرة، وأيضا أسلوب الإرشاد واقتراح حلول للظواهر الاجتماعية لن يزيد الظاهرة إلا استفحالا، وعليه فالظواهر الاجتماعية تتطلب دراسات ميدانية لأن كل فرد يكاد يشكل حالة اجتماعية خاصة تحتاج حلا خاصا بها.

فلو تناولنا المشكلات الاجتماعية كالطلاق، والضعف المادي، وسوء التوافق الأسري، نجدها لا تنتج دائما سلوكات عنيفة، ولو لاحظنا داخل مؤسساتنا أن التلاميذ ينحدرون من أوساط اجتماعية راقية وكل حاجاتهم مشبعة سواء المادية أو النفسية، في حين قد تجدهم مصدر إزعاج للإدارة والأساتذة ولزملائهم.

يؤكد معمريّة (2009) من خلال لقاءه بعدد المعلمين وسماعه لأحاديثهم وملاحظاتهم على سلوك تلاميذهم، أن هناك مشكلات سلوكية عنيفة تعتبر مصدرا لشكاوى المعلمين وقلقهم في الوقت الذي يعجزون عن التحكم فيها، وتكون أحيانا داخل حجرات الدراسة وفي فناء المدرسة، حيث هناك تلاميذ يبدون نشاطا زائدا وعدوانيا، وتسبب هذه المشكلة في إحداث ضغوط على المعلم وفي عرقلة سير الدرس، خاصة إذا كانت هذه التصرفات تظهر عند الأطفال في المرحلة الابتدائية، فكثيرا ما تكون مشكلات الأفراد في مراحل ما بعد الطفولة، كالمراهقة والشباب إستمرار لمشكلات الطفولة، ولهذا وجب الكشف عنها في الوقت المناسب من أجل تقديم الحلول المناسبة في وقت مبكر. (معمريّة ، 2009)

أمام تعدد مداخل دراسة العنف المدرسي وتنوع مقارباته، إذ أن له أوجه متعددة، مما يوسع الخلاف بين المدارس التي سعت إلى تفسير العنف، فإذا كان المنظور الفيننومينولوجي (الظاهري) ونظرية ماسلو الهرمية ترى أنه لابد من

"ظروف وعوامل تفشي ظاهرة العنف المدرسي وآليات التدخل اللازمة"

ضرورة إشباع الحاجات وتحقيق الذات حتى يشعر الفرد بالتوافق النفسي والإجتماعي، فإذا حرم الفرد من حقه في الأمن ينعكس ذلك على سلوكاته في شكل عدوان وعنف، أما المنظور السلوكي يرى أن البيئة هي المحدد الرئيسي في تشكيل سلوك الفرد، وأن التعلم يشكل جوهر هذه العملية.(عبد الله العظيم، 2009)

إذا كان علم النفس الكلاسيكي يعتبر العنف مرتبطا بالإنسان وجزءا من طبيعة الذات الإنسانية المجبولة على العنف لإشباع غرائزها وتحقيق حاجاتها، يذهب علم النفس الحديث إلى اعتبار العنف مجرد تصريف خارجي لما تعانيه الذات من صراعات داخلية، تنعكس في سلوكات عنيفة وعدوانية.

عليه فالعنف المدرسي مشكلة يمكن أن تسهم في حدوثها ذات الفرد أو الأسرة، كما يختلف سلوك العنف بين الطلاب في المدرسة حسب العدد(عنف فردي، جماعي)، حسب الجنس، حسب النوع، حسب المكان أو الوسط التعليمي، في القسم، في الإدارة أو في الوسائل، ويمكن تسميته بالعنف الداخلي المدرسي " عنفا أفقيا" وهو بين أطراف متشابهة أو عنفا عموديا بين معيّف ومعنّف، وقد تعددت هنا الأنواع بسبب التطور الملحوظ في العالم وانتشار وسائل التواصل التكنولوجية الحديثة، فكثيرة هي أنواع العنف التي تصل إلى الإدارات والمحاكم كل يوم، وكل نوع من هذه السلوكات العنيفة تحتاج إلى دراسة خاصة.

بناء على ما سبق تعتبر ظاهرة العنف ذات أوجه متعددة، لأن هناك عدة عوامل تسهم في حدوثها، منها ما يتعلق بالفرد والأسرة، ومنها ما يتعلق بالمؤسسة وهيئتها التعليمية وإدارتها وأساليب التقويم فيها، وأخرى راجعة لوسائل الإعلام والتكنولوجيات الحديثة.

5- دور الوسائط التربوية في تفشي ظاهرة العنف:

إن العملية التربوية التي تقع داخل جدران البيت - المدرسة الأولى - لها وقع مهم في التأثير على تكوين الطفل النفسي والاجتماعي وبناء شخصيته ومشاعره،

د.عبلة محرز، د.عمار الوحيدي، د. حنان بوسحلة

فإذا كان أسلوب التربية البيئية الأسرية قائما على إثارة مشاعر الخوف والقلق وانعدام الأمن في نفس الطفل، فالإستجابة لذلك الأسلوب تكون عادة باضطراب أنماط السلوك ومنها العنف.

والعنف المدرسي راجع لأسباب موضوعية ترتبط بعدة عوامل منها: الإكتظاظ وافتقار الأستاذ للتكوين خاصة في علم النفس التربوي، وإستقالة الأولياء من مهمة رعاية أبنائهم، وقلة النماذج والقذوة الحسنة، والإعلام وتبعياته، وهاجس الامتحانات المدرسية، وطبيعة التقييم، والمقررات الدراسية والمناهج، أساليب التدريس، وغياب قنوات التواصل بين المدرسة والأنساق الأخرى كالأسرة والمجتمع، وعدم وضوح مسار التنمية.

كلها عناصر أضحت تهدد المنظومة التربوية في الجزائر، وإذا لم تسارع السلطات الوصية إلى معالجة هذه الظاهرة التي تخفي داخلها مشاكل أعمق، غاب التواصل وتغلبت الظروف الاجتماعية والإقتصادية على القيم التربوية.

1.5 الطفل ضحية الأسرة:

تفيد عديد الدراسات أن الآباء غير المبالين والمهملين والقساة ينشؤون أطفالا عدوانيين و أكثر إعتمادية، ويؤكد عبد العظيم(2007) أن الحرمان من الأمن بسبب المعاملة الوالدية غير السوية والإهمال والتعرض للإهانة من قبل الوالدين، يكون سببا في ظهور الخوف وانخفاض مستوى التحصيل الدراسي لدى الابناء ، الذين يميلون للعنف لتحسين تقدير الذات، ولذا على الأسرة والمدرسة أن تشيع حاجات أطفالها.(عبد العظيم،2007: 302)

كما تضيف سوسن شاكرا (2008)، أن الأسرة التسلطية (Authoritarian) والتي تمارس أساليب الضبط الصارم، وإيقاع العقاب المتكرر، وعدم الاستماع الى الطفل و التعامل ببرود، والتأكيد الشديد على القواعد السلوكية، والانفصال عن الطفل، تنشأ نمطا من الشخصية يتصف بالشعور

"ظروف وعوامل تفسّني ظاهرة العنف المدرسي وآليات التدخل اللازمة"

بالتعاسة والإنسحاب، وعدم الثقة بالآخرين والعدوانية والتحصيل الدراسي المنخفض. (سوسن شاكر مجيد، 2008)

ولعل من الأسباب الجوهرية لتفاقم مشكلة العنف، إستقلالية الأولياء وتقلص دورهم في مراقبة ومتابعة أبنائهم، وتعقيد الحياة وتشابك العلاقات الاجتماعية، والتضخم السكاني، ضف إلى ذلك غياب المراقبة الفعلية من قبل إدارة المؤسسات التعليمية، دون أن ننسى الجانب المكمل وهو انعدام التكفل النفسي للتلاميذ، والذي حتى إن قدم ينقصه التنظيم والتخطيط.

إذن فالسياق الأسري أحد العوامل الهامة التي قد تسهم في ظهور العنف داخل المدرسة، عدم الانسجام وتفكك الأسرة، حجم الأسرة الكبير؛ التي لا تستطيع تلبية حاجات الأطفال مما يؤدي إلى ظهور سلوكات عنيفة، ونقص المهارات الوالدية وضعف التواصل بين الأسرة والمدرسة، واتجاهات الآباء التي تتسم بالتساهل والتسامح مما يشجع على ممارسة نفس السلوك في المدرسة. (عبد الله العظيم، 2007)

2-5 الطفل ضحية المدرسة التسلطية:

يفترض أن تكون المدرسة مكانا آمنا مما يساعد على النمو والتعلم، وليس مكانا للعنف والخوف. فالبيئة المدرسية الآمنة شرطا أساسيا لكي يستطيع التلاميذ التركيز على عملية التعلم، ويستطيع المعلمون تكريس أنفسهم لعملية التدريس والأنشطة المدرسية الأخرى.

ولكي تستطيع المدرسة القيام بأدوارها ووظائفها المختلفة يجب أن تكون المدارس بيئة تدعيمية آمنة، تساعد على نموهم أكاديميا واجتماعيا وانفعاليا وسلوكيا، إذ أن المناخ النفسي والتربوي الإيجابي يعمل على إكسابهم المعارف والمهارات والاتجاهات والأنماط السلوكية السوية. (نفس المرجع)

د.عبلة محرز، د.عمار الوحيدي، د. حنان بوسحلة

قد تكون المؤسسة التربوية هي نفسها إحدى أدوات المجتمع التسلسلي والمعلم هو الأداة، ويظهر ذلك من خلال:

✓ دحض العفوية لدى الطفل: وذلك بقمع المشاعر التلقائية، وبالتالي إعاقة نمو شخصية الطفل الفردية الأصلية، وقد أكدت نتائج عديد الدراسات المبكرة، والتي استخدمت اختبار الرورشاخ، وجود صراع مبكر بين مشاعر الطفل التلقائية وسلطة الكبار، فكبّت العواطف الإنسانية لدى الأطفال وتحقيرها بحجة العيب أو ضرورات الخضوع والإنصياع واحترام النظام المدرسي، يؤدي حتما إلى ابطال العفوية لدى الطفل.

✓ دحض الفكر الأصيل عند الطفل: في الغالب تتجه المدرسة إلى تثبيط الطفل عندما يفكر لنفسه، وتهتم بتلقيه المعارف والمعلومات وتستعين بما لدى عقله من حب للاستطلاع والتجريب واكتشاف العلاقات بين الأسباب ونواتجها، دون أن تعي المدرسة أنها بذلك تدمر لديه إمكانيات التفكير السليم.

✓ الطفل ضحية الظلم التربوي: ويقصد به التفرقة في الحقوق والخدمات، سواء وقعت هذه التفرقة بسبب الطبقية، أو بسبب الجنس، أو الموقع الجغرافي (كمثال حي الجنوب والوسط) أو الجنسية، إن هذا الظلم تهديد جدي لاستقرار المجتمع وأمنه السياسي. (سوسن شاكر مجيد، 2008)

✓ المنهاج: عندما تكون المناهج الأكاديمية وطرق تعليمها وتدريبها لا يتناسب مع مستوى قدرات التلاميذ وميولهم، ولا تراعي الفروق الفردية وتهتمش أصحاب القدرات والموهوبين، فإن التلاميذ يصيهم الملل والرتابة، فالمنهاج غير الملائمة تأثير لديهم الشعور بالعجز والكراهية للمدرسة والانسحاب مما يولد سلوكيات عدوانية، وتعتبر المناهج الدراسية مصدرا خصبا من مصادر العنف المعنوي، كيف لا وما يحدث في أغلب الأحيان هو ترجمتها بعد استيرادها ثم فرضها بطريقة تعسفية على التلاميذ والأساتذة، ونتيجة لذلك فإن معظم محتويات

"ظروف وعوامل تفسّني ظاهرة العنف المدرسي وآليات التدخل اللازمة"

تلك المناهج لا تلي احتياجات المتعلمين ولا تلائم إستعداداتهم وقابليتهم.(الزرقاوي، 2003)

يؤكد المعاينة أيضا (2006) أن هناك سلوكيات تتولد نتيجة اتصال مباشر بين العملية التعليمية بكافة أبعادها وبين مقررات النظام التربوي، من بينها عدم ثبات النظام التربوي لفترة طويلة، وإنما هو عرضة للتغيرات الطارئة، وتصميم بعض المناهج المطورة دون دراسات مكثفة تراعي قدرات المتعلم مما يؤدي بالمعلم إلى فقدان الخطوط العريضة والعامة لطرائق التدريس، وإخضاع العملية التعليمية لمزيد من التجارب دون مراعاة البيئة والفروق الفردية، واستقدام بعض الخبراء من بلاد الغرب البعيدين عن معايشة المجتمع العربي والإستفادة من آدائهم دون تعديل.(المعاينة، 2006)

3.5 السلطوية في الإدارة المدرسية:

إن التسيير والتخطيط الأمثل للبيئة المدرسية يقتضى وجود تأطير إداري كفى، يكون قادر على توجيه النشاطات التعليمية في الاتجاه الذي يحقق الأهداف التربوية المنتظرة والتي من بينها تكوين التلميذ ليكون عنصرا فعالا في المجتمع. ومن بين أبرز ما يظهر في إخفاق الإدارة المدرسية هو طغيان السلطوية على بعض جوانبها التربوية والإنسانية:

- البعد عن المرونة مما يجعل التلميذ أقل انتماء لها.
- دفع الإدارة المدرسية التلاميذ لممارسة سلوك العنف، وذلك عندما تعجز عن إقامة النظام والتسامح امام السلوكات الطائشة، حيث يمكننا القول أن اللامبالاة الإدارية قد توفر المناخ الملائم لتنامي ظاهرة العنف داخل الوسط المدرسي.(أحمد فريخة، 2012)

6- التقييم:

إن من بين الأسباب أو العوامل التي لها دور في تفشي ظاهرة العنف في المدارس هي أساليب التقييم، والتي يفترض بها -لكي تؤدي أكلها- أن تكون في بداية العملية التعليمية (التقييم القبلي) وفي أثنائها (صيرورة العملية التعليمية) وعند نهايتها، مع ضرورة اتصاف أدائها بجملة من المعايير البيداغوجية كالصدق والثبات والموضوعية والتميز.

لكن ما يحدث في بعض مدارسنا إن لم يكن جميعها، إن عملية التقييم تهتم في المقام الأول بمجال التحصيل المعرفي للتلميذ عن طريق استخدام الأسئلة المباشرة التي تستفز الذاكرة في قدرتها على الاسترجاع دون غيرها من القدرات الذهنية كالقدرة على التحليل والتركيب والموازنة.

تأسيسا على ذلك فإن الامتحانات بكيفياتها التقليدية ليس لها من أثر في تحسين المنهاج أو طرق التدريس، لأنها عملية ختامية تقيس الحاصل النهائي، وإذا كان الأمر كذلك ينبغي أن لا تنفرد الامتحانات بصورتها تلك كصورة وحيدة للتقييم، بل ينبغي أن ترافقها وسائل تقييمية أخرى، لأن طبيعة العملية التربوية، وعمل التلميذ أوسع مما تقيسه تلك الامتحانات، وتكون نتيجته ثواب بالنجاح أو عقاب بالرسوب، وما يترتب عن هذا الأخير من مشكلات تربوية عديدة منها العنف المدرسي. (هاشم سراج، 2003)

نستطيع القول بأن القرارات التي يتخذها المدرس أو مجالس الأقسام، والتي تستند إلى التقييم في صورته الجزئية -الامتحانات - للتلاميذ خاصة ما تعلق منهم بالضعفاء في التحصيل بمفهومه الضيق (الحفظ الآلي) والذين يعانون من مشاكل عائلية أو ذاتية، هو شكل من أشكال العنف الموجه ضدهم، وتجاهل عديد العوامل التي لها تأثيرها المباشر على المردود التعليمي للمتعلم والمعلم والمنهاج الدراسي والبيئة المدرسية، والمجتمع الذي يعيش فيه. (عمر عبد الرحيم، 2004).

"ظروف وعوامل تفسّني ظاهرة العنف المدرسي وآليات التدخل اللازمة"

7- الإعلام:

من أهم الوسائل الاعلامية البرامج التلفزيونية التي لها دور رئيسي في استقطاب عدد كبير من الجماهير، فقد تحول هذا الجهاز(التلفزيون) إلى بيئة اجتماعية قادرة على منافسة المؤسسات التقليدية كالمسجد وغيرها، لما فيه من مثيرات حسية وعقلية وانفعالية تجعل الطفل المتلقي يندمج معها، حتى يصل به الأمر إلى درجة التقليد، خاصة للرسوم المتحركة وبرامج اخرى تتناقض بكونها ترفهية ومدمرة في ان واحد.

إن تفسير إشكالية العنف في المؤسسات التربوية لا يمكن أن يعود فقط إلى التصميم المادي للمدرسة، أو إلى سلوكات مدرسيها، أو إلى برامجها غير المناسبة، لكن يعود أيضا وبشكل أساسي إلى المجتمع بكل مؤسساته كالأُسرة ووسائل الإعلام ورفاق السوء، باعتبار أن هذه المؤسسات هي سابقة عن المدرسة ومتزامنة معها.

فوسائل الإعلام لها دور كبير في نشر ثقافة العنف وخاصة الإعلام المرئي، من خلال الأفلام والمسلسلات التي تبث يوميا، بالإضافة إلى عديد القنوات الفضائية التي تساهم هي الأخرى في تشكيل خلفية العنف لدى التلاميذ (أحمد حويطي، 2004).

8- التخفيف من حدة ظاهرة العنف المدرسي:

إن التدخل المبكر لمنع العنف المدرسي يمكن أن يؤدي إلى التقليل من حدة السلوك العنيف ومن ثم التحكم فيه، كما أن التدخل المبكر يمكن أن يقلل بدوره من الآثار السلبية المترتبة عن هذا السلوك.

يرى عبد العظيم (2009) أن طريقة الزي الرسمي (Uniform) أول طريقة وقائية طبقت حديثا في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي مبنية على فكرة أن توحيد الزي لدى التلاميذ يحسن اتجاهات التلاميذ ويساعد على خلق بيئة تعلم

د.عبلة محرز، د.عمار الوحيدي، د. حنان بوسحلة

ملائمة، وأيضا ما يعرف ببرنامج المراقبة وفيها تشارك المدرسة بدور فعال في الوقاية من العنف ومن أمثلة ذلك " برنامج الحرم المدرسي المغلق " (Closed school campus) وهو يستخدم في عديد المدارس ويتطلب من التلميذ أن يبقى في المدرسة أثناء اليوم الدراسي وبناء على طلب من الولي، والهدف من وراء هذا الإجراء هو توفير بيئة مدرسية آمنة تساعد على خفض العنف، كما تم تجريب برنامج آخر وأدى إلى خفض من العنف يدعى برنامج التسامح الصفري (Zerotolérance) ويتضمن أن إدارة المدرسة لا تتسامح ببساطة مع الطلاب الذين يكونون غير قادرين على اتباع القواعد المدرسية. (عبد الله العظيم، 2009).

لتعليم الطلاب تجنب السلوكات العنيفة، أو التقليل منها يؤكد محمد السيد (2014) على أنه يجب تزويد الطلاب بالمهارات المختلفة، وتعليمهم برامج التدريب على إدارة الغضب وحل المشكلات سواء في المنزل أو في الفصل الدراسي، ويتم ذلك من خلال الاتصال التربوي الإيجابي والفعال، فالإتصال هو العامل الوحيد الذي يمهّد الطريق لما نقوم به من أفعال وسلوك، فهو يمثل 80 بالمئة من الحياة اليومية، حيث يعتمد عليه في نقل الأفكار ووجهات النظر وتصحيح المواقف وتوفير المعلومات، خاصة الاتصال بين المعلم والمتعلم فهو العنصر الثالث من الوظائف الأساسية التي تقوم عليها إدارة الصف بعد التخطيط وتنظيم البيئة التعليمية. (محمد السيد، حلمي الحجل، 2014).

أيضا التدريب على حل الصراع: وهو يستهدف تعليم الطلاب أساليب فعالة للتعامل مع الصراعات بين شخصية والتغلب عليها والوصول إلى حلول ملائمة، وتستخدم هذه البرامج أساليب التفاوض والوساطة والإقناع واتخاذ القرارات لإيجاد الحلول الإيجابية لصراعاتهم.

"ظروف وعوامل تفسّني ظاهرة العنف المدرسي وآليات التدخل اللازمة"

* برنامج التدريب على المهارات المعرفية: ويستهدف مقاومة الأفكار الخاطئة واللاعقلانية، وتعليم التلاميذ الوصول الى أهدافهم خطوة بخطوة وتحديد العقبات الممكنة وتقبل حقيقة أن حل المشكلات يأخذ فترة.

* برنامج التشجيع على التفكير البديل: تستهدف مساعدة أطفال المدرسة الابتدائية على فهم مشاعرهم وتحمل الإحباط والعمل على حل صراعاتهم بطرق بناءة.

* برنامج التدريب على المهارات الاجتماعية: تركز على تعلم السلوك الإيجابي الاجتماعي من خلال استخدام فنيات المحاضرات والمناقشات والنمذجة السلوكية والتغذية الراجعة، حيث أكد عبيدات (2009) أن للتغذية الراجعة دور أساسي تلعبه في تعديل السلوك، فهي كل ما يتلقاه الطالب من ردود فعل على ما قام به من سلوك، ويمكن أن يتلقى هذه التغذية من مصادر متعددة، من المعلم والزملاء أو من الأهل، فالهدف من التغذية الراجعة هو تعديل وتقويم سلوك الطالب غير المرغوب فيه، وتلافي نقاط الضعف التي يواجهها وتأكيد الإيجابيات وتعزيزها. (عبيدات، 2009).

* من بين برامج الوقاية، برنامج الإخوة والأخوات الكبار (Big brothers and big Sisters) من خلال تفويض مجموعة من المتطوعين الراشدين بقضاء جزء من الوقت أسبوعياً مع الأطفال والمراهقين، يتناولون فيه مشكلاتهم وكيفية التغلب عليها، ويشاركونهم الأنشطة التربوية، وتعد طريقة فعالة تتيح فرصة للمراهقين لاكتساب عديد المهارات، ويعرف البرنامج بالمستشار الناصح، كما أعد Lochman.G (1992) برنامج قوة المواجهة Coping Power ويستهدف مواجهة التلاميذ العدوانيين على مواجهة إحباطاتهم والتدريب على حل الصراعات بطريقة إيجابية. (عبد الله العظيم، 2007)

9- الإستراتيجيات المقترحة لمواجهة العنف المدرسي:

لقد أورد عبد الله العظيم (2007) مجموعة من الاستراتيجيات لمواجهة العنف المدرسي، حيث أن هناك عديد الاستراتيجيات التي تستخدم في مساعدة الأطفال والمراهقين على خفض العنف في المدرسة، ومعظم هذه الإستراتيجيات تتطلب تضافر الجهود والتعاون بين الإدارة والمدرسة والمدرسين والطلاب وأسرهم والمجتمع.

1.9 إستراتيجيات داخل الفصل الدراسي:

لبقاء استمرار الأمن في الفصول الدراسية لابد من بناء معايير سلوكية عن كيفية تفاعل الطلاب مع بعضهم البعض والتشجيع على تنفيذ هذه المعايير داخل الفصل والمدرسة، وإرسال هذه المعايير إلى الآباء ليكونوا في الصورة، مع زيادة تنوع عدد الأنشطة المنهجية، ونمذجة وتعزيز القيم وتشجيع الطلاب عند الالتزام بالمعايير المحددة، فالمدرسون مسؤولون عن توفير مناخ نفسي سوي داخل الفصل الدراسي، وغرس وتقوية روح الجماعة.

- تدريب المعلمين على مراقبة سلوك الطلاب داخل الفصل وإدراك الأنماط الإيجابية والسلبية منه، وتوجيههم إلى كيفية التعامل مع هذا السلوك وتقديم الخدمات النفسية والاجتماعية وغيرها وتتضمن البرامج نقاط عدة منها:

- تحديد أساليب التفاعل مع آباء الطلاب وربط الأسرة بالمدرسة والمجتمع، لأن المدرسة وحدها لا تستطيع منع العنف.

- إعداد برامج رياضية هادفة، فللرياضة دور هام يؤدي إلى انخفاض معدلات العنف، وينطلق هذا التوجه من ميكانيزم التسامي والإعلاء والذي يعد أحد الميكانيزمات الدفاعية التي تستخدم في خفض القلق والعدوان لدى الفرد، ويعني تحويل الشحنات الغريزية العدوانية المكبوتة من موضعها الأصلي إلى موضوعات وأنماط سلوكية مقبولة إجتماعيا، وعليه يجب الاهتمام بالألعاب الرياضية

"ظروف وعوامل تفضي ظاهرة العنف المدرسي وآليات التدخل اللازمة"

باعتبارها متنفس للتعبير عن النزعات العنيفة لدى المتمردين بشكل سليم، دون أن ننسى أهم استراتيجية والتي تدعو لبناء مجتمع مدرسي قوي وهي التقليل من حجم الطلاب بالمدرسة، فالمدارس التي فيها فصول صغيرة يكون فيها تحصيل الطلاب مرتفعاً وتكون المشاجرات أقل وكذلك الأشكال الأخرى من العنف تكون بها قليلة. (عبد الله العظيم، 2007)

ونضيف إلى ما سبق بعض إستراتيجيات الوقاية والعلاج المتمثلة في:

- تنويع طرق التدريس بدلا من الاعتماد على طريقة واحدة (التلقين) للسماح لكل التلاميذ بالمشاركة في الحصة، وإعطائهم الحرية في التعبير، حيث تسمح لهم هذه المشاركة بالاندماج في المجموعة وإشعارهم بعدم وجود فرق بين أفراد المجموعة من جهة، ومن جهة أخرى الترويج عن أنفسهم الشيء الذي قد يمكنهم من التوافق داخل الصف الدراسي.

- التخلي عن اعتبار المنهج مجرد كتب مدرسية والنظر إليه كإطار شامل للمعارف والخبرات، وتبني المعلم دور الموجه لكل الأفكار التي يطرحها المتعلم (سواء كانت لها علاقة بالبرامج أم لا).

- تنويع وسائل التقييم بدلا من تبني وسيلة واحدة (الامتحانات) وتعويد المعلم على التقييم الذاتي.

- إقامة علاقات متوازنة وتفاعلية بين المعلم والطالب، أساسها التفاهم والاحترام والسعي لتحقيق الأهداف المشتركة.

- تحويل الإشراف التربوي من مفهومه التفتيشي السلطوي الجامد إلى مفهوم متطور يقوم على التعاون والتنظيم من أجل تطوير العملية التعليمية التعلمية.

- السعي للتقليل من هيمنة المركزية الإدارية في التربية والتعليم.

- محاولة القضاء على الصراع الذي يعاني منه المعلم وتحويله إلى طاقة نافعة إيجابية، يجعله يتحدى التوتر وعدم الاستقرار.

د.عبلة محرز، د.عمار الوحيدي، د. حنان بوسحلة

- فتح قنوات اتصال حقيقية بين المربين والأولياء والتلاميذ، وذلك بعقد جلسات دورية لمناقشة القضايا التي تهم كل الأطراف.

- احترام شخصية المتعلم ومساعدته على التعبير عن حاجاته وآرائه.

2.9 دور الآباء في الوقاية من العنف المدرسي:

يشكل الآباء جزءاً جوهرياً في برامج الوقاية من العنف داخل المدرسة ويتحدد دور الآباء في مناقشتهم عديد الموضوعات مع أبنائهم كأمر الانضباط بالمدرسة وإجراءات الأمن والأمان التي تتخذها المدرسة في الوقاية من العنف.

- مناقشة الآباء مشاهد العنف في التلفزيون وألعاب الفيديو وأفلام، والتحدث معهم عن نتائج هذا العنف وآثاره السلبية في الحياة الواقعية.

- نمذجة السلوكيات الإيجابية لكي تكون قدوة لهم وتعليمهم الأساليب السوية في التعبير عن الإنفعالات.

- ملاحظة سلوك الأطفال بعناية ورصد التغيرات التي تطرأ عليها.

- مشاركة الأولياء في جمعيات الوقاية من العنف في المجتمع.

- يجب أن يتعرف الآباء على أصدقاء أبنائهم وأسرتهم وبناء شبكة من العلاقات الاجتماعية معهم لتبادل المعلومات مع الآباء الآخرين.

- المراقبة والإشراف على ما يقرؤه الأطفال وما يشاهدونه على التلفزيون وشبكة الأنترنت، بسبب المحتوى العنيف وغير اللائق الذي قد تتضمنه.

- المراقبة والإشراف على استخدام الأطفال لتكنولوجيا المعلومات (الأنترنت).

- بناء وتعزيز القواعد والمعايير السلوكية في الأسرة ومكافأة الاستجابات السلوكية الإيجابية للأطفال وإشباع الحاجات النفسية لديهم. (عبد الله العظيم، 2007)

- تعليمهم رفض العنف واستعمال الأساليب السليمة لحل الخلافات والصراعات.

- تدريب الأجيال المقبلة على الانفتاح واحترام الآخرين، والتضامن والمشاركة المبنية على تأمين هواياتهم، والاعتراف بالقدرات المتعددة للإنسان في الأطر الثقافية

"ظروف وعوامل تفشي ظاهرة العنف المدرسي وآليات التدخل اللازمة"

والاجتماعية المختلفة، كما يجب علينا التسامح في مدارسنا وشوارعنا وخاصة في قلوبنا ونفوسنا لأن مستقبل السلم يتوقف على أعمالنا وتصرفاتنا.

وتضيف (مصطفى الزقاي، 2003) نظرا لما يخلفه العنف في المحيط المدرسي من مشكلات لدى كل أطراف العملية التربوية، كان من الواجب البحث في طرق من شأنها أن تقلل من العنف وتبعاته، ويمكن تلخيص هذه الطرق فيما يأتي:

- ضرورة فهم ظروف المجتمع الذي يعيش فيه الممارس للعنف، وتحديد مكان التوتر في تلك الظروف التي تشكل الواقع الاجتماعي، وذلك للتعرف على الظروف المهيمنة لتفشي العنف.

- العمل على تطوير الأنظمة التعليمية بأهدافها وبنيتها وأساليبها، ومن أهم النقاط في هذا المجال محاولة القضاء على الصراع الذي يعاني منه المعلم وتحويله إلى طاقة إيجابية.

ويمكن إنجاز بعض الخدمات التي يجب تقديمها للتقليل من حدة ظاهرة العنف في الوسط المدرسي في النقاط التالية حسب جابر نصر الدين (2001):

3.9 الخدمات المتعلقة بالتلميذ:

- المساهمة في توجيه الطفل مع مراعاة ميوله واستعداداته ورغباته من ناحية، ومتطلبات سوق العمل من ناحية أخرى.
- تحدي اضطرابات نقص قدرة التلميذ على التكيف والعمل على إزالة العوامل التي تعيق هذا التكيف.
- الاهتمام بالمشاكل المستجدة لدى التلميذ (فالإنسان في تغير نتيجة لتفاعله المتعدد الأشكال والمصادر والعمل على إيجاد الحلول لها).
- تعزيز عملية الاتصال بين التلميذ والمعلم بتعزيز العوامل التي تشجع هذا الاتصال.

د.عبلة محرز، د.عمار الوحيدي، د. حنان بوسحلة

4.9 الخدمات المتعلقة بالبيئة المنزلية: وتشمل هذه الخدمات النواحي الآتية:

- جمع المعلومات المتعلقة بسلوك التلميذ ونشاطه وبيئته وظروفه المعيشية.
- تحديد كيفية تعامل التلميذ مع مواد دراسية في المنزل.
- تقييم مدى رضا الأهل عن المناهج المتبعة وعن أساليب اتصال المعلمين بالتلميذ.

- إقامة ندوات ومحاضرات دورية تتعلق بموضوع واجبات الأهل ودورهم في الحياة المدرسية وذلك بهدف تحقيق تعاون أفضل بين البيت والمدرسة.

5.9 الخدمات المتعلقة بالبيئة المدرسية: وتتوزع هذه الخدمات بين المعلم والإدارة والتربويين ومع البنية الخاصة للمدرسة.

6.9 الخدمات المتعلقة بالمعلم: وتتناول هذه الخدمات النقاط الآتية:

- تزويد المعلم بأساليب الاتصال الناجع مع التلاميذ.
- تعريف المعلم بمراحل نمو الطفل والمراهق ومظاهره، وتجهيزه للتعامل معها وتوظيف المناهج لخدمتها.
- إعطاء المعلم فكرة واضحة عن الأوضاع الخاصة لتلاميذه حتى يسهل عليه التعامل معهم.
- تنظيم اجتماعات دورية بين المعلمين والاختصاصي النفسي وفي هذه الاجتماعات يتم نقل ملاحظات الأهل وتقييم مدى فعالية التعليم ودرجة استيعاب التلاميذ.

- تزويد المعلم بالطرق والوسائل الحديثة والمتعلقة بالمادة التي يدرسها.
- وضع برامج إعدادية وتوجيهية للمعلمين بهدف تدعيم الاتصال .
- توضيح سيكولوجية الطالب أمام المعلم حتى يسهل عليه أداء مهامه .
- تسريع ديناميكية الاتصال بين المعلم وتلاميذه (جابر نصر الدين، 2001)

"ظروف وعوامل تفضي ظاهرة العنف المدرسي وآليات التدخل اللازمة"

ونظرا للأهمية البالغة التي يلعبها الأستاذ بما أنه الوحيد الذي يبقى أطول مدة مع التلاميذ، عليه ان يقوم بعملية تقويم كل السلوكات السلبية التي تظهر على التلميذ، من خلال الكشف عن مسبباتها والعمل على الحد منها أو التخفيف على الأقل من تأثيرها:

- ضبط النفس وتجنب اللوم والاستهزاء من طرف الأستاذ.

- العمل بمبدأ المساواة وتكافؤ الفرص.

- إظهار الود والمحبة للتلميذ.

- استخدام أسلوب التعزيز.

7.9 العلاقة مع الإدارة :

- المساعدة على إيجاد الأجواء الملائمة بين الإدارة وبين التلاميذ والأساتذة مما يساعد على تدعيم علاقة الفئات الثلاث ببعضها البعض ويجعل من المدرسة خلية اجتماعية فعالة.

- تدعيم الدور القيادي للإدارة حتى تستطيع ممارسة مهامها.

- المساهمة في تعديل المناهج حتى تستجيب بصورة أفضل لاحتياجات التلاميذ والمجتمع.

- المساعدة في توزيع الحصص والبرامج .

- المساعدة في تحضير النشاطات المدرسية.

وهناك من يرى أن تخفيض العنف المدرسي ليس مسؤولية المدرسة أو المدرسين وحدهم وإنما هي مسؤولية جميع مؤسسات المجتمع السياسية والاجتماعية والثقافية وعليه يمكن عرض بعض التوصيات التي يمكن أن تساهم في معالجة ظاهرة العنف في المؤسسات التربوية قبل استفعالها:

- إعادة النظر في برنامج تكوين المربين والمدرسين سواء من الناحية البيداغوجية أو العلمية أو النفسية التربوية.

د.عيلة محرز، د.عمار الوحيدي، د. حنان بوسحلة

- وضع نصوص قانونية جديدة للرد على التلاميذ الذين يبدون سلوكات انحرافية داخل المدارس.
- ضرورة إيجاد برامج توعية وقائية داخل المدارس وخارجها.
- توعية التلاميذ بخطورة تدمير الممتلكات المدرسية .
- ضرورة التوجيه والإرشاد والمتابعة المستمرة للتلاميذ داخل المدارس.
- توظيف أخصائيين اجتماعيين ونفسانيين في المدارس والعمل على تدريبهم لاكتشاف التلاميذ العدوانيين والتكفل بهم.(المرجع نفسه، 2001)
- تكثيف النشاطات الثقافية داخل المدارس، وإشراك هيئة التدريس والتلاميذ في هذه الأنشطة باعتبارها إحدى السبل في التقليل من حوادث العنف المدرسي.
- تفعيل دور جمعيات الأولياء وجعلها عنصرا فعالا ومساهما في حل المشكلات التي قد تتعرض إليها المدرسة.
- استحداث مكاتب المطالعة داخل المؤسسات التربوية ليلجأ إليها الطلبة والتلاميذ في أوقات فراغهم أو ما بين الحصص الدراسية.
- على رجال الإعلام والمشرفين على الثقافة والترقية تحمل مسؤولياتهم في توجيه الرأي العام نحو القيم الاجتماعية السليمة.
- تجد الأسرة الجزائرية نفسها اليوم في مفترق الطرق خاصة فيما يتعلق بالتنشئة التي جعلت الشباب في مأزق خطير(الحرقة، الإجرام، التسرب المدرسي....) لذلك يقع على عاتق المسؤولين الاهتمام بالأسرة وتوجيهها وتوجيهها سليما حتى يتمكن الأولياء العمل بأساليب تربوية سليمة يضبط بها عامل التنشئة.
- الاهتمام بالشباب وتوعيته بفتح مجالات الهوايات والأندية والمكاتب ودور الإعلام أمامهم مع تفادي الاتجاهات التي تتناقض مع مبادئ العلم والتحضر.

"ظروف وعوامل تفسّني ظاهرة العنف المدرسي وآليات التدخل اللازمة"

- الاهتمام بوسائل الإعلام ومحاولة إيجاد إنتاج محلي من الأفلام والأنشطة التعليمية بشكل ينافس البرامج الأجنبية وبأسلوب يخدم المجتمع في إزالة غشاوة التقاليد والعادات الجاهلة التي تضربه في الصميم.

- الربط بين الدين - المدرسة - الأسرة والمجتمع ككل من حيث المبدأ والهدف .
- النهوض بمستوى التعليم بحيث يطالب الدارسون بمستوى أعلى للنجاح لخلق روح الطموح والاجتهاد والتنافس العلمي وفتح مجالات التكوين المهني لمن لا يريد الاستمرار في الدراسة الأكاديمية؛ تفاديا للشغب والسلوك العدواني عندما يكون التلميذ مرغما على الاستمرار في منهج تعليمي لا يقبله أو تصعب عليه مواصلته (عائشة عبد العزيز، 2003)

- تحسيس الأسر بمسؤولياتها في توفير التربية والرعاية السليمة لأبنائها.
- التكثيف من الحصص الإعلامية عبر مختلف وسائل الإعلام وخاصة بالتلفزيون يطرح فيها برامج تحسيسية توضح الانعكاسات الخطيرة للظاهرة إذا لم يتم كل فرد بدوره، فهذه الظاهرة يمكن أن تعصف بالمجتمع ككل.

- مراقبة ما يعرض في التلفزة الوطنية خاصة تلك الأفلام التي تثير لدى الطفل المراهق الرغبة في ممارسة بعض السلوكات غير التربوية.

- توفير التغذية والرعاية الصحية المناسبة، خاصة الصحة المدرسية لمتابعة التلاميذ بشكل دوري .

- إعادة النظر في السياق التربوي القائم وتحسيس مختلف أجهزته بأهمية الدور الذي يقومون به وحثهم على الالتزام بالتعامل التربوي مع التلاميذ خاصة في مرحلة المراهقة والتي تقابل التعليم الاعدادي والثانوي .

- القيام بالدراسة العلمية الدقيقة لتحديد نواحي القصور في النظام التربوي مما يمكن من تقليص نقاط الضعف التي يمكن أن تؤدي بالطفل إلى ممارسة العنف.

د.عبلة محرز، د.عمار الوحيدي، د. حنان بوسحلة

- التكثيف من الأنشطة الرياضية والثقافية والترفيهية داخل المؤسسات التربوية وضرورة توفير اطر وفضاءات لها.
- تحسين العلاقة التربوية بين أفراد كل أطراف العملية التربوية من أساتذة وإدارة وتلاميذ وأسر وغيرها ممن ينتمي للأسرة التربوية الكبيرة.
- توظيف المختصين النفسانيين وغيرهم في المؤسسات التعليمية لتقديم المساعدة اللازمة للتلاميذ والمدرسين - والإداريين - والأسر للتعامل مع هذه الظاهرة بهدف القضاء عليها .
- تشجيع دور الجمعيات المختلفة والمساجد وكل المؤسسات القريبة من الموضوع للقيام بأدوارها التربوية التي تهدف إلى المحافظة على قيم المجتمع وأعرافه وتقاليده النبيلة.
- يجب أن يراعى البعد النفسي والتربوي للتلاميذ عند الشروع في بناء المؤسسات التعليمية.
- وضع نظام مدرسي موضوعي وواضح البنود يأخذ بعين الاعتبار أهمية العقاب والهدف المرجو منه مع شرح القوانين المدرسية لمنع ارتكاب الأخطاء بحجة جهل القانون.
- مساعدة مستشار التوجيه المدرسي و المهني في تأدية مهامه وضرورة توفير كل الشروط والوسائل العلمية والعملية له لأداء عمله، مع إعطاءه كل الصلاحيات التي تسهل تدخلاته، بالإضافة الى ضرورة توعية الفريق التربوي والإداري بتحديد دور المستشار ومكانته لهم داخل المؤسسة التربوية، حتى لا ينحصر دوره فقط في تأدية المهام الإدارية البحتة.
- ضرورة تفهم حاجات التلاميذ في كل مرحلة من مراحل التعليم والنمو (حيث تختلف حاجات الطفل عن حاجات المراهق أو الراشد) وبالتالي فمعرفة الحاجات

"ظروف وعوامل تفسّي ظاهرة العنف المدرسي وآليات التدخل اللازمة"

الحقيقية للتلاميذ تساهم في وضع استراتيجيات معينة لتحقيق إشباع هذه الحاجات عن طريق برامج تعليمية تثقيفية وترفيهية مفيدة.

- ضرورة التكفل النفسي وتقديم الإرشاد للتلاميذ في المرحلة الثانوية وتوعيتهم ومساعدتهم على حل مشاكلهم والتأقلم مع واقعهم الدراسي والاجتماعي وإيجاد الحلول الممكنة للكثير من المشاكل التي يعانون منها في هذه المرحلة الحرجة.

10-الخاتمة

مهما كانت أشكال وتجليات العنف المدرسي، فإنه يبقى سلوكا مكتسبا يتعلمه الأفراد كما يتعلمون مختلف أنماط السلوك الأخرى، ولا يمكن اعتباره سلوك مدنيا لم يزدده التطور إلا استفحالا، ولا نستطيع إلقاء اللوم فيه كاملا على المدرسة، اذ يجب أن نتحفظ عن نعتة بالعنف المدرسي، فهو ليس سوى نتيجة عنف تشهده الحياة عامة، لأن ما غدت تواجهه مدارسنا لا يمت لها بصلة، خاصة وقد أصبحنا نتحدث عن جرائم بشعة كالاختطاف والقتل و الجرح والضرب، دون أن ننسى الجرائم الإلكترونية.

عليه يمكن أن يكون العنف نتاج فقدان التواصل بين أطراف المجتمع ككل، أو فقدان بعض قواعد الضبط، أو راجع لخلل في أحد الأنساق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، أو أحد مؤسسات التنشئة كالأ أسرة أو للفرد ذاته.

لكنه في في جميع الحالات ما هو إلا انعكاس لخلل القيم والمبادئ، لذلك يجب أن تتضمن البرامج والإجراءات لمواجهة الظاهرة استراتيجيات وقائية قبل وقوع العنف، فمعظم البرامج والإجراءات التي تتخذها بعض المنظمات والدول والمدارس لمواجهة ظاهرة العنف ومعالجتها لا تزال تتعامل مع السلوك العنيف بعد وقوعه ولا تحاول تغيير سلوك الأطفال واهتماماتهم، والعمل على تنشئة أجيال تؤمن بالسلم وتحترم القوانين.

نستنتج من كل ذلك أن البرنامج المثالي و الأنجع، عليه أن يكون قادرا على تغيير سلوك الأطفال وتفكيرهم قبل ارتكاب الفعل العدواني أو الفعل العنيف، من ثم يتجه إلى الأسرة والمدرسة والإعلام وخاصة التلفزة والانترنت باعتبارهما أكثر الوسائل الإعلامية تأثيرا سواء أكان التأثير سلبيا أم إيجابيا.

"ظروف وعوامل تفسّني ظاهرة العنف المدرسي وآليات التدخل اللازمة"

المراجع

- 1- أحمد حويتي(2004)، "العنف المدرسي، العنف والمجتمع"، الملتقى الدولي الأول (09-10 مارس 2003، طُبِعَ في السنة الدراسية 2003/2004.
- 2- أحمد فريجة(2004)، "العنف المدرسي دراسة تحليلية في سياقاته المدرسية"، مجلة العلوم الإنساني، جامعة محمد خيضر، بسكرة العدد24.
- 3- أحمد يحي خولة (2000)، "الاضطرابات الانفعالية والسلوكية"، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الأردن.
- 4- المعايطة عبد العزيز، محمد الجفيمان(2006)، "مشكلات تربوية معاصرة"، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1
- 5- أمينة هاشم سراج(2003)، "التسرب المدرسي بين تلاميذ المدارس"، ندوة الثقافة والعلوم، الإمارات العربية المتحدة.
- 6- جابر ناصر الدين(2001)، "أساليب وطرق التعامل مع الجماعات المدرسية من وجهة نظر نفسية- اجتماعية"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، العدد الأول، نوفمبر.
- 7- سوسن شاكر مجيد(2008)، "العنف والطفولة دراسات نفسية"، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 8- طه عبد الله العظيم حسين(2007)، "سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي" دارالجامعة الجديدة، الإسكندرية.
- 9- عائشة عبد العزيز نجوى(2003)، "العنف من منظور إكلينيكي"، طبع في 2003/2004، 10/9/2003.
- 10- عمر عبد الرحيم نصر الله(2004)، "تدني مستوى التحصيل والإنجاز أسبابه وعلاجه"، داروائل للطباعة والنشر، عمان الأردن.

د.عبلة محرز، د.عمار الوحيدى، د. حنان بوسحلة

- 11- مالية توابي (2012)، "العنف المدرسي مسؤولية فرد أم مسؤولية مجتمع"،
جريدة الخبر، العدد 6931، بتاريخ 2012/12/21.
- 12- نادية مصطفى الزقاي و أيوب مختار(2003)، "أسباب العنف المدرسي،
أسباب تمايز أم أسباب تجانس"، دراسة ميدانية على عينة من التلاميذ، مجلة
العلوم الإنسانية، العدد 05، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ديسمبر.